مفكرة

اعترافات للانسان في ايلول

للذين لم يموتوا بعد .. للذين ماتوا ولم يدفنوا ، فتركوا لنا روائح أجسامهم ، وعيونا مفتوحة على الفائق من الامل .

للاحباب حين نراهم على رمل الشواطىء ، مجبولين بزرقة البحر وعبث النوارس . لعاشقة مصلوبة على عتبة بيتها المحاصر ببرابرة الارض . لبياضنا نحن الانسان . بياض اغتصابنا وغربتنا في هذا العالم الذي لا تتحرك فيه سوى امعاء السلطات لكن .. ما الذي يحدث الآن ، هل نعست احجار الاماكن من حطامها المتواصل . كيف نبدأ حوارنا مع الهجرات القادمة الينا من عجلات دخانية المعاني . هل نعترف انه صار للوجوه شكل العجلات ، وللقلوب شكل الحمامات المصابة بالرحيل ؟. هل نعترف انه صار للاطفال شكل الرغيف ، وللمعدة شكل الحوار ؟.. هكذا نلمس حدود الخرافة أو خرافة الحدود . نرقص وفي رؤوسنا دماغ يشبه نافذة تصدر الريح .

ـ أيها قناديلنا .. نحن المائلين على وهمنا الدائري .

ـ أيها أصواتنا .. نحن الذين خنقنا حناجرنا بمدية الانظمة ثم غلفنا الوريد بزجاجة خالية من النبيذ .

أنصت أيها القارىء .. أنصت حين تسير بنا الحال لكتابة الكلمات في حانة دموية الشراب . أنصت حين نبحث جميعا عن لغة نتوهم من خلالها اننا على صلة بهذه الحركات الخمرية .

نحن لم نعرف للآن كيف يحتضن الشهداء القبور ، ولم ننظر كيف تنمو السنابل فوق القبر . هي الدماء لا تخجل من النزيف في الارض فهل ترانا نقول : « آه من امة لم تجد بعد ما يفصل الليل والبندقية » أو يصل الليل والبندقية هذه بذرة شهوتنا الطازجة . خيط أخضر تحت وهج خائن فلنفتح بوابة الصمت ، ولنرفع الغطاء عن الحقيقة طالما نحن على الطرف الآخر من الضفة . في زمن تتداخل فيه الخيبة مع « الانبياء » . الشراع مع الشرطة . الدم مع الماء .

قل أيها القارىء ان الكتابة عطلتنا المعاكسة للراحة . قل ان الخلايا تدرك رطوبة الشارع من زاوية محددة داخل الجسد . هذه هي عناوين . سلام قاتل في زمن يسالم القتلة . فلتصغ الي اذاً . سوف نحدد الاشياء تماما مثلما تحدد الزنزانة مساحة الجسد .. هل تعبت هذا هو عمقنا الذي نلمس فهل فسرنا ما يلي :

طائرات تلمس نيرانها براءة الاطفال الباحثين عن لعبة في التراب .

نسوة يركضن متعبات بما يحملن من اشواقهن الضائعة .

حجر ايقنه السواد فصار فكرة .

صبايا حملن هواجس الحرائق ، وودعن في المساء نافذة هزتها الحقيقة .

مقاتلون تعلموا كيف يحتقن الحقد في العروق ويساعد الدم على الدوران . هل تعبنا معا .

هل تعبت مشاويرنا وما انتشر من احزاننا على الطرقات . انه زمن الحنادق زمن الرصاص من اجل ما يأتي من العمر . فلا تسأل لماذا تختنق العباره ويتسع الجثمان . انه دمنا فهل نشك بعد هذا بأناقة الانظمة العربية . حين تزين هذه الانظمة المنازل التي غادرها الفقراء وتجعل منها زنازين للذين يحلمون بالعودة .

اعتراف رقم واحد :

منذ كنا اطفالا عرفنا ان الفرح لا يجيء بغتة . عرفنا ان الفرح يأتي فيما نجتازه من المسافات والسدود . نحن لم نمل رائحة البارود بعد ، اننا العشاق الذين ارادوا ان يوصلوا الهاجس بالامنية . اننا العشاق حتى نصل الينا ، الى الضفة الاخرى ، وترتفع الايدي عارية تحتضن حنان الاسلحة .

اعتراف رقم اثنين :

حين دخلت الحياة اعتاب بيتي كنت قد غادرت .
وحين دخلت الى الحياة قطعت الانظمة خطوي .
آخر الكأس حملني أوجاعه ، قلت استريح الآن من الخمر ، استريح من رشفة لا تراني . استريح ...
لم يبق لنا سوى عيمة ناعسة . زمان بكينا وما امطرت الحقول . كل البلاد نامت ، وحين صحونا رأينا العظام ..

اعتراف رقم ثلاثة :

بالامس حملت مواعيد الصحارى ، وسافرت الى الرمل فأوقفتني الجمال . صرخت انا لا يحدني المطر فصارت الجمال ترقص وبلل لساني الدم . حاولت النطق ثانية فاختنق الغيم .

للذين لم يموتوا بعد ... امنح كل ما في الطبيعة من اشياء . امنح ما قيل وما سيقال ان على المرء ان يدافع حتى لا يدفع .

انصت ايها القارىء .

« ان الوحدة المقاتلة التي تتوغل في الارض لا يعني انتهاؤها من القيام بكمين أن نرتاح ، وانما يعني ان هذه هي اللحظة التي يجب فيها على الوعي ان يقطع جزءا من الطريق ، لان الامور كلها يجب ان تسير معا » . وان دائرة الامل الاولى يجب ان لا تتعدى دائرة الانسان ، دائرة حريته بهذا وحده يمكن ان نخلق شخصيتنا العربية ، وبهذا وحده نلقن الانظمة درسا في كيفية الحفاظ على مساحة مقابرنا ونعلمها ان لنا الحق في ان نكون عدوانيين معها من اجلنا ، من اجل الانسان الذي يقطع الطريق على دمه ..

حسين نصر الله